الجامعة المستنصرية
كلية التربية
قسم التاريخ

السياسة الخارجية والداخلية في روسيا في عهد بطرس الكبير ١٦٧٢-١٧٢٥

إيمان متعب محي
مدرس تاريخ حديث

المقدمة

شهدت العقود الأخيرة من القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر تحولات جذرية مهمة في السياسة الخارجية والداخلية الروسية، تمثلت بشخصية بطرس الكبير (١٦٧٢-١٧٢٥) الذي جمع بيده السلطات كافة واتبع سياسة إقامة حكم قيصري مطلق في البلاد. كما هدف إلى نقل مظاهر الحضارة الغربية المتقدمة إلى روسيا التي كانت تعاني من التخلف في مجالات مختلفة. وكان طموح بطرس الوصول إلى المياه الدافئة في بحري الأسود والبلطيق بخوضه حروباً مع الدولة العثمانية والسويد، ومن ثم اهتمام ببلاد فارس للوصول إلى بحر قزوين. بعد ذلك شرع بطرس بتنفيذ مشاريعه الإصلاحية الداخلية.

تمهيد

يعدّ بطرس الأول المعروف باسم بطرس الكبير الابن الأصغر للقيصر ألكسي الأول ميخائيلو فتش القيصر الثاني من أسرة رومانوف (١٦٤٥-١٦٦٧)[١]. ولد بطرس في موسكو وتوفي والده وهو في الرابعة من العمر، فانتقل العرش إلى أخيه غير الشقيق (فيودور الثالث) حتى عام ١٦٧٢ حين أصبح بطرس قيصراً، إلا أن الحكم الفعلي كان بيد أخته غير الشقيقة صوفيا التي استولت على السلطة بعد ثورة قام بها مؤيدوها[٢]. في تلك الأثناء كان بطرس يعيش مع والدته في قرية قريبة من موسكو حيث انصرف بالاختلاط بأبناء الجاليات الأجنبية المقيمين في الحي الألماني في موسكو، فكان ذلك بداية احتكاكه بالحضارة الأوربية الغربية فأعجب بها، وتوطدت علاقته بضابط اسكتلندي وتاجر سويسري كانا له فيما بعد عوناً كبيراً[٣].

حاولت صوفيا التخلص من عدوتها الأولى (نتاليا ناريشكين) والدة بطرس إلا أن محاولتها باءت بالفشل بعد أن تخلى عنها جنودها والتحقوا ببطرس الذي كان يتخذ من أحد الأديرة ملجأً له. وفي أيلول ١٦٨٩[٤] انتزع بطرس الحكم من صوفيا عندما بلغ السابعة عشر من عمره، ونفاها إلى أحد الأديرة، فترك شؤون الحكم لوالدته نتاليا التي لم تكن لديها الكفاءة والمقدرة اللتين توافرتا لصوفيا، في حين انصرف

بطرس للاطلاع على أحوال الناس في البلاد، فزار عام ١٦٩٣ مدينة أركانغليس التي كانت في ذلك الوقت الميناء الروسي الوحيد في شمال البلاد، وهنالك تلقى دروساً في الملاحة من رجال البحر الإنكليز والألمان[٥].

وفي عام ١٦٩٤ توفيت والدة بطرس وتبعها في عام ١٦٩٦ شقيقه إيفان الخامس (١٦٦٦-١٦٩٦) الذي لم يكن مؤهلاً لتولي العرش، فكان لابد له من استلام السلطة مباشرة بعد أن اكتسب الكثير من الخبرة من خلال إطلاعه وتتبعه لكافة الأمور السياسة والحضارية، فمارس الحكم بقوة وحزم وجمع بيده السلطات كافة، واتبع سياسة إقامة حكم قيصري مطلق في روسيا، والانفتاح على معالم الحضارة الغربية لتدخل روسيا العصور الحديثة، والوصول إلى المياه الدافئة[٦] في بحري الأسود والبلطيق، وكان الهدف الرئيس من هذه السياسة إخراج روسيا من عزلتها. ولهذا يعتبر القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر مرحلة دخول روسيا في عصر النهضة، وقد لقّب الروس بطرس بـ (الكبير) لدوره السياسي المهم في روسيا[٧].

المبحث الأول

سياسة بطرس الكبير التوسعية والوصول إلى المياه الدافئة

- التوسع الروسي في الدولة العثمانية والوصول إلى البحر الأسود:

بعد أن اطمأن بطرس إلى أنه أصبح قادراً على البدء بتحقيق طموحاته في الدولة العثمانية وجه جهوده نحوها للوصول إلى البحر الأسود وذلك بالاستيلاء على الأراضي العثمانية المتاخمة لها[٨]. والواقع أن القرن السابع عشر كان مهماً بالنسبة إلى السياسة الخارجية الروسية فهو يؤلف المرحلة أو الحقبة التي تحددت فيها الطرق والأساليب التي اعتمدتها الدبلوماسية الروسية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. فلقد اتجهت الحكومة الروسية في عدائها للدولة العثمانية ومناهضتها لها إلى استغلال العداء الطبيعي الذي يكنه لها رعاياها البلقانيون الذين يختلفون عنها في القومية والدين فوجدت في اليونانيين والسلاف والرومانيين وغيرهم من الأقوام البلقانية المنضوية تحت سلطة الدولة العثمانية حلفاء طبيعيين مخلصين لها في صراعها مع العثمانيين، حتى أن رجال الدين عند هذه الشعوب كانوا يقدمون للحكومة الروسية

معلومات في غاية الأهمية بالنسبة لها بشأن الأوضاع الداخلية في الدولة العثمانية. وقد توثقت الصلات بين هؤلاء والحكومة الروسية إلى درجة بحيث جرى الاتفاق بين الجانبين حتى على طرق المراسلة السرية فيما بينهما[٩].

وبعد ذلك أعلن بطرس الحرب على الدولة العثمانية في عام ١٦٩٦[١٠]، ونجحت حملته الثانية في الاستيلاء على حصن (آزوف[١١] Azov) في غضون العام نفسه، الذي كان خاضعاً للسيطرة العثمانية والذي يقع على نهر الدون، الأمر الذي فتح الطريق أمامه للوصول إلى البحر الذي يحمل الاسم نفسه، وبعد أن حول حصن آزوف إلى قاعدة بحرية، أصبحت روسيا مطلة على البحر الأسود[١٢]، كما أصبح لديها أسطولاً بحرياً يضم سفن عديدة، وقد تم إبحار السفينة الحربية (كريبوست) في البحر الأسود ولأول مرة في تاريخ الأسطول الروسي حيث كانت السفينة (جايكا) تبحر في البحر الأسود سابقاً وهي من أسطول زابوروري[١٣].

ورغم نجاح روسيا بالسيطرة على بحر آزوف، إلا أن بقاء مضيق (كيرتش) بأيدي العثمانيين كان يسد أمامها طريق الخروج إلى البحر الأسود، ولهذا واصل بطرس حربه ضد الدولة العثمانية وعندما لاحظ بأن حلفاء روسيا في هذه الحرب بدأو يميلون إلى الصلح أرسل مبعوثاً خاصة إلى فيينا واستطاع هذا المبعوث في شباط ١٦٩٧ أن يعقد مع النمسا والبندقية حلفاً هجومياً ضد العثمانيين لغضون ثلاث سنوات التزم المشاركون فيه بتنسيق عملياتهم العسكرية وتعهدوا بعدم عقد صلح منفرد مع الأعداء. وعلى أثر ذلك توجهت إلى أوربا في عام ١٦٩٧ البعثة الشهيرة باسم "السفارة العظمى" التي ضمت بين أعضائها القيصر نفسه متنكراً والتي كان "تعزيز وتوسيع الحلف للكفاح ضد الدولة العثمانية للاستحواذ على سواحل البحر الأسود واحداً من أهدافها". ولكن "السفارة العظمى" لم تستطع تحقيق هذا الهدف بالذات، وذلك لأن الوضع الدولي الذي كان قائماً في أوربا آنذاك لم يكن ملائماً لذلك، فالدول الأوربية كانت قد ركزت اهتمامها على التعقيدات الدولية التي سببها النزاع بشأن وراثة العرش الأسباني، وقد كان هذا النزاع جدياً إلى درجة بحيث بدأت نذر الحرب تلوح بالأفق الأمر الذي أعاق بطرس عن الحصول على حلفاء جدد في حربه مع الدولة العثمانية بل ودفع حلفاءه السابقين ولاسيما النمسا إلى العمل

على المصالحة مع الدولة العثمانية، وذلك لكي تحرر نفسها استعداداً للحرب المقبلة في أوربا[١٤].

- التوسع الروسي في الشمال والسيطرة على بحر البلطيق:

بعد أن حصلت روسيا على منفذاً إلى البحر الأسود بحروبها مع الدولة العثمانية، اتجهت للاستيلاء على الأراضي المتاخمة لبحر البلطيق من السويد ولحصول روسيا على منفذاً إلى هذا البحر. لقد استغل بطرس العداء القائم بين بولندا الكاثوليكية والسويد التي تريد السيطرة على بولندا لإنهاء حكم أسرة (فازا) السويدية الأصل والتي كانت تطالب بعرش السويد، فتحالف بطرس مع بولندا عدوة روسيا القديمة والتي أصبحت ضعيفة، وتحالف أيضاً مع الدنمارك، وقد وافقت هاتان الدولتان التحالف مع روسيا أثر موت ملك السويد عام ١٦٩٧ معتقدين أن الارتباك الذي صاحب موته سيمكن تحالفهم الثلاثي من الانتصار على السويد، إلا أن الملك الشاب الجديد شارل الثاني عشر اظهر رغم حداثته بالملك براعة فائقة في فنون الحرب، فقد هاجم الدنماركيين وانتصر عليهم وأجبرهم على توقيع الصلح معه، ثم أجبر البولنديين على فك حصارهم لمرفأ (ريغا) السويدي الهام[١٥]، وعزل ملك بولندا وعين مكانه ملكاً من لدنه[١٦].

وتوجه ملك السويد بعد ذلك على رأس جيش مؤلف من زهاء ٨ آلاف جندي[١٧]، غير إن الجيش الروسي هُزم أمام السويد في موقعة (نارفا Narva) عام ١٧٠٠، وحتى لا تستثمر الدولة العثمانية هذا الوضع وتستعيد آزوف عقد معها صلحاً في ذلك العام ليتفرغ مرة أخرى لإعادة تنظيم جيشه لتحقيق أهدافه في بحر البلطيق[١٨]. فاستطاع بطرس خلال عامي ١٧٠٢ و ١٧٠٣ أن يسيطر على المنطقة الساحلية عند مصب نهر النيغا في بحر البلطليق، وأن يقيم مدينة اتخذها عاصمة له سميت باسم سان بطرسبورغ[١٩].

وفي عام ١٧٠٨ توجه ملك السويد لحرب الروس وقرر مهاجمتهم في عقر دارهم واحتلال عاصمتهم، فاتبع الروس خطة الانسحاب أمام تقدم جيش السويد الذي أصبحت خطوط إمداداته طويلة وضعيفة، ومما زاد في ضعف موقفهم أن شتاء عام

١٧٠٨-١٧٠٩ كان على درجة كبيرة من الشدة والقساوة وعدم استعدادهم لتقبل البرد الشديد، فضلاً عن انتشار الأمراض وجهل السويديين بطبيعة الأرض داخل روسيا، مما أدى إلى موت نصف جيش شارل الثاني عشر الذي كان يأمل أن تدعمه عناصر القوزاق الثائرة ضد بطرس، وقد حال بطرس دون وصول تلك الإمدادات[٢٠].

وفي صيف ١٧٠٩ دارت بين الجيشين معركة (بولتافا Poltava) التي ألحق فيها الروس هزيمة ساحقة بالسويديين الذين قتل معظمهم واستسلم الباقون، في حين فر شارل الثاني عشر إلى الدولة العثمانية ملتجأً إليها[٢١]، وأسبغ عليه السلطان العثماني حمايته، وبطبيعة الحال، حاول شارك الثاني عشر تحريض السلطان احمد الثالث على محاربة بطرس الكبير ولم يشرع الباب العالي في الاستعداد لحرب روسيا، إلا بعد أن عجز عن الاتفاق معها على عودة شارل الثاني عشر إلى بلاده في أواخر عام ١٧١٠. واضطر بطرس إلى ترك عملياته الحربية في مقاطعات بحر البلطيق والرجوع إلى الجنوب لمواجهة هجوم العثمانيين، ولم يكن بطرس يرغب في الدخول في حرب مع الدولة العثمانية، وحاول إقناع السلطان بذلك ولكن السلطان[٢٢] العثماني كان مصمماً على محاربته بتحريض من شارل الثاني عشر[٢٣]. وقد حاول بطرس أن يجد حلفاء له في أوربا ضد العثمانيين لكن محاولاته هذه باءت بالفشل فلجأ إلى تحريض المسيحيين من رعايا الدولة العثمانية وتحالف مع أميري ولاكيا وملدافيا التابعين للسلطان، ولكن كل ذلك لم يجده نفعاً[٢٤].

إزاء ذلك تقدم بطرس على رأس جيش كبير عبر أوكرانيا البولندية إلى ملتافيا على الدانوب، واستولى على العاصمة جازي. ولأول مرة منذ سبعة قرون وصل الروس إلى ذلك المكان، ولكن جيش بطرس عانى من الجوع والمرض، وتقاعس المسيحيين في البلقان عن تقديم العون، وعبر العثمانيين نهر الدانوب في سرعة فائقة ومعهم جموع التتار من شبه جزيرة القرم، وكاد بطرس أن يقع في أسر العثمانيين على نهر (البروث Bruth) هو وجنوده جميعاً، واتهم الصدر الأعظم بأنه لم يأسر بطرس لأنه قدم إليه رشوة كبيرة، وبالفعل فان السلطان العثماني قد عزله بتهمة إهماله في استغلال الفرصة لتحطيم أو أسر الجيش الروسي أو القيصر الروسي نفسه[٢٥].

وفي ٢١ تموز ١٧١١ تم توقيع معاهدة البروث بين الدولة العثمانية وروسيا فاضطر بطرس لالتماس الصلح. وكان هذا الصلح من الناحية العملية بمثابة استسلام من جانب القوات الروسية، كما تنازل القيصر عن كل ما كسبه في حربه السابقة، فتنازل عن آزوف للعثمانيين وعن حصون الدينبر وطاجان روج. وقد وافق الباب العالي على هذه المعاهدة، التي لم تكن في مصلحة الدولة العثمانية بالقدر الكافي، لأن السلطان العثماني كان يرغب في إنهاء الحرب مع روسيا بغية استعادة ما فقده من مقاطعات هامة في البلقان بمقتضى معاهدة كارلوفايتز في ١٤ كانون الثاني ١٦٩٩[٢٦].

لقد مكنت معاهدة البروث بطرس من التفرغ لمواصلة حروبه الطويلة مع السويد فانتصر عليها في عامي ١٧١٤ و ١٧٢٠، وبموجب صلح (نيشتاد Nystadt) في ٣٠ آب ١٧٢١ الذي أنهى الحرب بين روسيا والسويد[٢٧]، فقد تنازلت السويد لروسيا عن ليفونيا واستونيا وانجرمانلاند وجزء من كاريليا وعدد من الجزر، من بينها آوزيل وداجو وأعادت روسيا فنلنده. وبذلك تحطمت السيادة السويدية في البلطيق، وحقق بطرس غايته من ناحية الحصول على منفذ على البلطيق، مكنته من توسيع علاقاته مع الغرب[٢٨].

المبحث الثاني

سياسة بطرس الكبير تجاه بلاد فارس والموقف العثماني

لقد ازداد اهتمام بطرس بفارس لأنه كان يطمح إلى إقامة تجارة مباشرة بين روسيا والهند، أما عن طريق بحر قزوين مروراً بفارس أو عن طريق خيوه [٢٩] وبخارى، وتحويل تجارة الترانسيت للحرير والبضائع الأخرى بين فارس وأوربا عبر روسيا[٣٠] بدلاً من حلب وسميرنا، فان اهتمامه به قد ازداد تدريجياً باعتباره ممراً إلى مناطق معينة في ما وراء القفقاس وأواسط آسيا فضلاً عن كونه بداية الطريق إلى الهند عبر فارس[٣١].

انصب اهتمام بطرس بفارس في ظواهر متباينة، قسم منها كان سلمياً، والآخر كان عسكرياً، ففي العام ١٦٩٧ بعث ممثلاً عنه إلى أصفهان بهدف تحريض حكام فارس على إعلان الحرب ضد الدولة العثمانية، وبعد أحد عشر عاماً

بعث بطرس (إسرائيل اوري Israel Ori) سفيراً عنه إلى فارس، وقد أثار وصوله المخاوف لدى ممثلي الدول الأوربية الأخرى في البلاط الصفوي. وفي العام ١٧١٥ أرسل بطرس، الدبلوماسي الشاب (ارتيم بيتروفيش فولينسكي Artemii Petrovich Volynsky) إلى فارس ليمثل بلاده هناك حسب الأصول الرسمية المتبعة يومذاك. وقد زود القيصر سفيره الثاني بتعليمات تقضي بالعمل من أجل[٣٢]، عقد معاهدة تجارية بين البلدين، وزوده بتعليمات تقضي بإقناع الفرس في تحويل نقل الحرير الفارسي المار إلى أوربا عبر الأراضي السورية والعثمانية إلى الأراضي الأوربية، وعليه العمل على جمع معلومات تفصيلية عن فارس ومواصلاتها وأنهارها وقوتها العسكرية[٣٣].

استقبلت بعثة فولينسكي في العاصمة الفارسية أصفهان بحفاوة، وأسكن أفرادها في أحد قصور الشاه هناك. وعلى ما يبدو أن فولينسكي أنجز مهمته بنجاح، فوضع تقارير مسهبة عن أهمية فارس، وعن واقع انحلال الحكم الصفوي الذي كان بطرس يرغب في معرفة كل ما يتعلق به[٣٤]. فكتب تقريراً ورد فيه تحريض واضح للقيصر الروسي للتوسع نحو فارس وجاء فيه: ((يخيل إليّ أن ملك الفرس يمر الآن بمرحلة الأفول. وإذا لم ينهض الشاه بإدارة قوية فان الدولة لن يكن لها حول ولا قوة سواء في مواجهة عدو خارجي أو متمردين في الداخل. ورغم انشغالنا بالحرب مع السويد في أوربا إلا أني أتصور إذا نظرنا إلى أوضاع بلاد فارس المضطربة فلن نجد وقتاً أنسب من الوقت الحالي للاستيلاء على هذه البلاد الواسعة. إذ يمكن احتلال مناطق شاسعة بقوة محدودة لا تتجاوز فرقة واحدة، لذا ينبغي أن ننتهز الفرصة المتاحة، وإلا فأن أوضاع هذه البلاد ستتغير نحو الأفضل))[٣٥].

أثرت تقارير فولينسكي عن فارس على شخص بطرس الكبير الذي أصدر تعليمات جديدة تقضي بالتوسع في جمع المعلومات عن سواحل قزوين وعن الطرق العسكرية في المناطق الشمالية من فارس. فانهمك المختصون بوضع خرائط عن قزوين تعتبر الأولى من نوعها، وبوضع تقارير مفصلة عن الطرق الصالحة للعمليات العسكرية داخل الأراضي الفارسية خصوصاً في منطقة كيلان[٣٦].

أعطت توجهات بطرس الفارسية ثمارها بسرعة، فلم ينته القرن السابع عشر إلا وأصبح لدى روسيا عدد من السفن في مياه قزوين. وفي العام ١٧١١ توصل الروس إلى اتفاق مع تجار الحرير في فارس، الذين كانوا من الأرمن أساساً، بصدد تصدير الحرير الفارسي إلى أوربا عن طريق روسيا بدل الأراضي العثمانية، الأمر الذي عززه الروس فيا بعد بعقد اتفاق مشابه مع التجار البريطانيين حول نقل البضائع الأوربية المصدرة إلى فارس، وكذلك كل الحرير المصدر من قبل الأخيرة إلى أوربا عبر الأراضي الروسية[٣٧].

وفي عام ١٧١٧ بعث بطرس (بيكوفيتش Becovits) لاستكشاف القنوات القديمة والجديدة في نهر (اوكسس Oxus) وجمع معلومات عن سواحل قزوين والطرق العسكرية في المناطق الشمالية من فارس، وكانت روسيا قد توصلت في العام نفسه إلى عقد معاهدة تجارية مع فارس، التي منحت بموجبها التجار الروس حق شراء الحرير الفارسي، وممارسة أعمالهم التجارية بحرية في جميع أنحاء البلاد، فضلاً عن تعهد الحكومة الفارسية بتوفير الحماية للرعايا الروس في الممتلكات الفارسية. وكانت تجارة الحرير[٣٨] إحدى الإغراءات التي جذبت بطرس إلى فارس، ويبدو أنه لم يكتف بما حققه من مكاسب اقتصادية في فارس، لذلك كلف في عام ١٧١٧ فولينسكي سفيره في العاصمة الفارسية أصفهان، أن يزور مدينة رشت، التي تقع على بعد عشرة أميال جنوب بحر قزوين بصدد تنشيط التجارة الروسية فيها، وتمخض عن زيارة السفير الروسي أن أصبحت رشت مركزاً تجارياً مهماً بين روسيا وفارس، لاسيما بعد فتح قنصلية روسية فيها في عام ١٧٢٠، ووصول القنصل الروسي (سيمون افراموف Semean Avramov) في العام نفسه مدينة قزوين، إذ كان البلاط الفارسي لا يزال باقياً فيها بدلاً من العاصمة أصفهان، وذلك لاستلام منصبه[٣٩]. وقام بطرس في أيلول من العام نفسه، بتعيين سفيره السابق فولينسكي في فارس، حاكماً على استراخان، وقبل أن يقوم باتخاذ تلك الخطوة، كان قد أمر ضابط البحرية الروسي (فيدور ايفانوفيتش سيمونوف Feodor Ivanovich Soimonov) والكابتن الهولندي (كارل فان فيردن Carl Van Verden) الذي يعمل في البحرية الروسية، أن يقوما بفحص مفصل لبحر قزوين وسواحله، وقد

وضعا في العام التالي خارطة مفصلة عن تلك المناطق التي قام بمسحها ودراستها، لذلك اتخذ بعض الخطوات لتحسين البحرية الروسية في بحر قزوين، بتشغيل الكابتن البريطاني (بروسي Bruse) للقيام بعمل استطلاع لسواحله[٤٠].

لم يستمر ذلك الوضع طويلاً فسرعان ما تم التعرض لمجموعة من التجار الروس[٤١] لهجوم شنه أفغانيون[٤٢]، فقتلت عدد كبير منهم، كذلك قيام الأوزبك[٤٣] بالهجوم على قافلة روسية كانت في طريقها من الصين إلى روسيا بمثابة عود ثقاب للتدخل الروسي في بلاد فارس، حيث أرسل القيصر سفيراً إلى البلاط الفارسي في أصفهان التي كانت ماتزال محاصرة من قبل الأفغان، لتقديم الشكوى وللمطالبة بالتعويض عما أصاب بعض التجار الروس من خسائر، وعند وصول السفير إلى العاصمة الفارسية وجد أن الشاه محمود الثاني الأفغاني عزل الشاه حسين الفارسي[٤٤]، وقد أجاب محمود بأنه لا يمكن أن يتحمل المسؤولية، وأن على القيصر أن يحمي تجارته وبذلك أعطى الحجة للقيصر للقيام بعملية الغزو[٤٥].

وما أن علم بطرس بجواب الشاه الأفغاني حتى أبحر من استراخان[٤٦] في تموز ١٧٢٢ على رأس جيش كبير مؤلف من زهاء ٣٠ ألف جندي، معلناً في منشور أصدره موجه إلى الفرس، بأن الروس قادمون إلى فارس كأصدقاء لمساعدتها ضد أعدائها الأفغانيين. وبعد أن تقدم جنوباً في بحر قزوين، نزل إلى ساحل داغستان، وقد خضعت دربند لجيوشه في ١٤ أيلول بعد أن استسلمت له[٤٧].

ولقد كان في نية القيصر مواصلة التقدم على طول الساحل إلى الجنوب من بحر قزوين واحتلال باكو –أهم الثغور على شاطئ بحر قزوين- وشماخي، إلا أنه سرعان ما تخلى عن خطته عندما وصل مبعوث عثماني لإنذاره بعدم التقدم إلى شماخي التي أصبحت تحت السيطرة العثمانية وتجنب الاحتكاك بالعثمانيين ورعاياهم الجدد، وأنه في حالة أي تقدم روسي فان القيصر سيجد العثمانيين في حرب معه، فآثر القيصر التوقف عند دربند لتجنب الصدام مع العثمانيين، بعد أن ترك حامية قوية[٤٨].

وفي ٢٣ أيلول ١٧٢٣ عقدت في سان بطرسبورغ معاهدة تحالف روسية فارسية والتي تضمنت أربعة مواد رئيسية، تعهدت روسيا بموجبها بمساعدة طهماسب

على إقرار الأمن في بلاده وطرد الأفغان منها، ووضعه شاهاً على البلاد مقابل أن يتنازل لروسيا عن دربند وباكو والمناطق المجاورة لهما، وكذلك عن إقليم كيلان ومازندران واستراباد ويأخذ على عاتقة تزويد الجيش الروسي بما يحتاجه من إمدادات، وأخيراً تأمين الحرية التامة للتجارة بين روسيا وبلاد فارس. لقد أثارت المعاهدة الدولة العثمانية التي كانت علاقتها مع روسيا تمر في هذه الفترة بأزمة خطيرة بسبب الاستيلاء الروسي على باكو، فزادت المعاهدة من شدة خطورتها، لاسيما أن العثمانيين لم يعلموا بهذه المعاهدة إلا عن طريق الصحف[٤٩].

إن معاهدة سان بطرسبورغ وإن كانت "مجرد إقرار لواقع راهن" إلا أنها كانت مؤشراً مهماً لما حققه توجهات روسيا في فارس في مراحلها المبكرة، اتبعتها مكاسب آنية جديدة في إطار آخر لموازين القوى في المنطقة نفسها، ففي البداية توترت العلاقات بين بطرسبورغ واستانبول أكثر من السابق جراء التوقيع على المعاهدة المذكورة، مما حدا بالعثمانيين التوغل في المناطق الشمالية الغربية الفارسية، واحتلال مدينة كرمنشاه الكردية، وكاد أن يؤدي ذلك إلى اندلاع نيران حرب جديدة بين روسيا والدولة العثمانية لولا تدخل الفرنسيين لإصلاح ذات البين، فبدأت مفاوضات مباشرة بين الدولتين اللتين كانتا كل واحدة منها تخشى تزايد نفوذ الطرف الآخر في فارس، فاتفقا على أمور كان من شأنها إيجاد نوع من التوازن بينهما في إطار معاهدة وقعت عليها في ٢٤ حزيران ١٧٢٤[٥٠].

لقد تضمنت المعاهدة الجديدة بين روسيا والدولة العثمانية تقسيم بلاد فارس من قبل الصدر الأعظم (داماد إبراهيم باشا) والسفير الروسي (ينبلوبيف)، والتي احتوت على مقدمة وستة مواد، تم بموجبها تقسيم كل شمال ومعظم غرب بلاد فارس بينهما، والتي نصت على حصول روسيا على الأقاليم الفارسية المجاورة لبحر قزوين وهي استرآباد ومازندران وكيلان وجزر من شيروان وداغستان وبضمنها دربند وباكو بينما تحصل الدولة العثمانية على الأقاليم الغربية من بلاد فارس، جورجيا وأذربيجان وكردستان وهمدان وكرمنشاه، أما الشاه طهماسب فقد تركت له الأقاليم الفارسية الباقية بشرط أن يعترف بالمعاهدة. كما تضمنت بأن لكل من روسيا والدولة العثمانية الحق في إقامة مراكز تحصينية بالقرب من نقطة التقاء نهري كورا وآراس، وهي

النقطة التي تنتهي عندها الحدود الروسية العثمانية وتبدأ الحدود العثمانية الفارسية[٥١].

لم يستمر اتفاق بطرسبورغ واستانبول بصدد فارس طويلاً، خاصة لأن الدولة العثمانية سرعان ما بدأت بالتجاوز على ما حددته لها معاهدة حزيران ١٧٢٤، فلم تمر سوى أشهر قليلة على إبرام المعاهدة عندما استولت الدولة العثمانية على قزوين واسترآباد، ومدن فارسية أخرى أبقتها بنود المعاهدة في حوزة الشاه طهماسب، ولم ينته العام ١٧٢٥حتى توجهت القوات العثمانية صوب العاصمة الفارسية أصفهان. وفي غضون فترة وجيزة استولى العثمانيين على جورجيا وأرمينيا وأذربيجان وكردستان، وعلى جزء من داغستان وشيروان، مع قسم كبير من أواسط فارس، ولم يبق في حوزة الروس سوى جزء من داغستان وشيروان[٥٢].

المبحث الثالث

سياسة بطرس الكبير الداخلية

شكل بطرس الكبير بعثة كبيرة ضمت كبار مساعديه سافر بها إلى دول أوربا، ولم يعلن بطرس عن وجوده في البعثة وإنما سافر متخفياً ليتخلص من القيود الرسمية والبروتوكولات. وقد استمرت سفرته سنة ونصف تقريباً أطلع خلالها على معالم العصور الحديثة في أوربا الغربية، فزار المصانع والمعامل وشارك عمال مرافئ السفن في هولندا وبريطانيا أعمالهم أياماً طويلة. وعند عودته إلى روسيا استقدم آلاف المختصين والفنيين من مختلف مجالات العلم والتقدم للنهوض بواقع روسيا التي كانت على درجة كبيرة من التخلف في ميادين الزراعة والصناعة والمواصلات والإدارة والجيش، إضافة إلى الفكر الرجعي الذي كان سائداً عند الطبقات المتنفذة، ولكي يعطي بطرس زخماً أقوى لمرحلة دخول روسيا العصور الحديثة فقد كان يشرف بنفسه على كافة الشؤون الخارجية المتعلقة بتطور روسيا[٥٣].

لذلك حاول بطرس في السنوات الأخيرة من حكمه القيام بعدد من الاصلاحات في محاولة منه للنهوض بروسيا والوصول بها إلى مصاف الدول الأوربية[٥٤]. فقد التفت إلى الجيش الروسي لإعادة تنظيمه على أسس حديثة ولاسيما بعد هزيمته الأولى مع السويد، فعمل على تنظيمه وتدريبه على النمط الألماني[٥٥].

كما ألغى التنظيم العسكري القديم الذي يعتمد على الفلاحين وملاك الأراضي كجنود وضباط، لعدم امتلاكهم الخبرة في القتال والحروب، وقضى على احتكار النبلاء للوظائف العسكرية العليا والعمل على المساواة بين المواطنين والكفاءة للحصول على تلك الوظائف. واستقدم خبراء ومتدربين من الخارج لتطوير الكفاءة العسكرية والقتالية لجيشه[٥٦]. وفضلاً عن ذلك نجح بطرس في بناء أسطول حربي كبير[٥٧].

وفي جانب الإدارة المدنية قضى بطرس على احتكار النبلاء والوجهاء للوظائف العليا في الإدارة وجعل الكفاءة والعلم وحدهما طريقاً لها[٥٨]. وألغى مجلس النبلاء والأعيان التقليدي واستبدله بمجلس الشيوخ[٥٩] الذي لم يكن أكثر من جهاز الموظفين لتلقي أوامره وتنفيذها، وكان بطرس يستشير هذا المجلس في بعض الأحيان. وكان هنالك عدد من الموظفين الذين يدير كل منهم قسماً من أقسام الحكومة تحت أوامر القيصر، ومن بين هؤلاء كان هنالك عدد من الخبراء الذي استقدمهم القيصر من الدول الغربية[٦٠].

إلى جانب ذلك فسح بطرس المجال أمام أبناء الطبقات المختلفة لتسلم المناصب المدنية والعسكرية، وأعاد بناء الإدارة المركزية. وفي عام ١٧٠٨ جرى تقسيم البلاد إلى ثمان مقاطعات تنقسم بدورها إلى وحدات إدارية أصغر، وبدأ بإجراء إحصاء دوري للسكان[٦١].

أما فيما يخص الجانب الديني فلم يعد للكنيسة أي تأثير على السياسة العامة للدولة، إلا أن بطرس كان متسامحاً مع المذاهب المسيحية الأخرى إذا لم تتدخل في شؤون البلاد السياسية[٦٢]. وأعطى مجلساً دينياً خاصاً حق الإشراف على شؤون الكنيسة[٦٣]، ووضع الأديرة وممتلكاتها تحت تصرف الحكومة[٦٤].

وعلى السياق نفسه أولى بطرس الجانب التعليمي قدراً واضحاً من الاهتمام، فقد فرض التعليم الإلزامي على أبناء النبلاء، وشجعهم على الذهاب إلى جامعات أوربا للدراسة، كما أنشأ المطابع، وافتتح مدارس للطب والهندسة والملاحة[٦٥]، وأرسل بعثة من الشباب الروس إلى البلدان الغربية للتدريب على المواضيع المتعلقة بالبحرية التي ظلت تأخذ حيزاً كبيراً من اهتمام بطرس وتفكيره[٦٦]. وأقام أكاديمية العلوم ودعا

العلماء الأجانب للعمل فيها كما أصلح الأبجدية الروسية وحذف منها ثمانية حروف لا فائدة منها[٦٧].

وفي الجانب الصناعي أنشأ بطرس عدداً من المصانع ومنها مصانع الحديد والصلب والنسيج والأسلحة والمعادن والسفن، وقام بزيادة الرسوم الكمركية على الواردات لحماية الصناعة المحلية، وأعفى أبناء البرجوازيين الصناعية من الخدمة العسكرية، ولتأمين اليد العاملة لقطاع الصناعة بتكاليف زهيدة سمح بطرس بنقل الأقنان الزراعيين بالقوة من المزارع إلى المصانع مما حولهم إلى نوع جديد من الرقيق زاد من معاناة العاملين في الأرض، وألقى بعبء قيام الصناعة الجديدة على أكتافهم[٦٨].

ومن جانب آخر استبدل بطرس الآلات الزراعية القديمة بأخرى جديدة[٦٩]، وانتزع الأراضي الزراعية التي تملكها الأديرة[٧٠]. وشجع التجارة، وأنشأ عدد من الجسور، وشق الطرق والقنوات[٧١].

بالإضافة إلى ذلك أمر بطرس بإلغاء الملابس الشرقية واستبدالها بالملابس الغربية، وحرر المرأة من قيود العزلة، ودعاها للدخول في ميادين العلم، كما فرض سناً محددة للزواج ومنع زواج المرأة والرجل بغير موافقتهما. كما أمر بقص الذقون وكان ذلك بداية مهمة للتخلص من هذه العادة القديمة[٧٢].

لقد تطلبت الإصلاحات إضافة إلى الحروب المزيد من الأموال، فاضطر بطرس إلى فرض ضرائب جديدة والتي أثقلت هذه الضرائب والخدمة العسكرية كواهل الفلاحين خاصة، فهجر كثير منهم منازلهم وأراضيهم إلى جهات أخرى من روسيا يصعب على الحكومة الوصول إليها[٧٣].

لقد أثارت إصلاحات بطرس موجة عنيفة من المعارضة عند المحافظين والنبلاء ورجال الدين الذين تضررت مصالحهم وضعف نفوذهم بسبب هذه التغييرات، إلا أن بطرس لم يتراجع عن أي عمل إصلاحي ولم يسمح للمعارضة أن تتجاوز حدودها، فقضي على المتآمرين ضده وقمع الثورات من أجل الحفاظ على حكمه المطلق، ووصل به الحد إلى أنه أعدم أبنه (آلكسي) عام ١٧١٨ عندما تورط في مؤامرة ضده نظمها الإقطاعيون ورجال الدين[٧٤].

ومن الملاحظ أننا إذا ما تناولنا إصلاحات بطرس الكبير بشكل علمي وموضوعي نجد أن الجانبين السلبي والإيجابي يتعادلان فيها، فهي من جهة قد أرهقت شعبه الضرائب لتنفيذ مشاريعه، كما أرهقت الفلاحين بالعمل وزاد في انتشار نظام القنانة بل انه نقله الى الصناعة فاصبحت ظاهرة القنانة موجودة في المدن الصناعية وهو ما لم تشهده دول العالم من قبل. إلا أن إصلاحات بطرس من ناحية أخرى قفزت بروسيا خطوات واسعة وكبيرة في طريق التقدم والقوة العسكرية والنفوذ السياسي في أوربا، وقد ظهر ذلك جلياً بما أظهره ملوك أوربا لبطرس من تقدير وإعجاب واحترام عند زيارتهم له للمرة الثانية عام ١٧١٧[٧٥].

لاشك أن إصلاحات بطرس قد أزالت الكثير من الفوضى والاضطرابات، إلا أنه لم يخلفه في حركته رجل قوي يسير على نهجه ويخرج روسيا من حظيرة الدول المتأخرة ويجعلها في مصاف الدول الغربية. فقد سعت زوجته كاترينا الثانية (١٧٦٢-١٧٩٦) أن تجعل روسيا دولة لها وزنها السياسي المهم على الصعيد العالمي، لكنها لم تنجز شيئاً مهماً داخل البلاد[٧٦].

الخاتمة

شهدت روسيا خلال حكم القيصر بطرس الكبير ١٦٧٢-١٧٢٥ تحولات مهمة تمثلت بإخراج روسيا من عزلتها والوصول بها إلى مصاف الدول المتقدمة، واللحاق بالركب الحضاري المتقدم. لقد قام بطرس بحملات توسعية للوصول إلى المياه الدافئة في بحري الأسود والبلطيق، فخاض حروباً مع الدولة العثمانية انتهت بحصوله على منفذاً على البحر الأسود، وحروباً مع السويد للوصول إلى بحر البلطيق. كما شهدت حقبة حكم بطرس التوسع الروسي تجاه بلاد فارس لأهمية موقعها للوصول إلى الهند، فأرسل بعثات عديدة إلى فارس قدمت تقارير مسهبة عن بحر قزوين وعن واقع الضعف والانحلال في فارس، فدخلت في حرب معها انتهت بحصول روسيا على بعض المقاطعات الفارسية مما أثار حفيظة الدولة العثمانية التي كادت أن تدخل في حرب جديدة معها لولا تدخل الفرنسيين، ثم عقدت روسيا معاهدة مع الدولة العثمانية تم بموجبها تقسيم بلاد فارس بين الطرفين.

إلى جانب التوسعات الخارجية كان لبطرس اهتمام بالشؤون الداخلية متمثلاً بالاصلاحات محاولة منه للنهوض بروسيا في شتى الميادين، فاهتم بالجانب العسكري وكذلك الجوانب الزراعية والصناعية والتجارية فضلاً عن الجانب التعليمي والديني والإداري.

الهوامش

(١) ي. م. هولت، صانعوا أوربا الحديثة، ترجمة موفق شقير، دمشق، ١٩٨٠، ص٨٨.

(2) Jacob Abbott, Peter the great, New York, 1902, P.32.

(٣) خليل علي مراد (وآخرون)، دراسات في التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر، جامعة الموصل، ١٩٨٨، ص٨٦.

(٤) ومن الجدير بالذكر وخلال غضون العام نفسه دخلت روسيا في نزاع مع الصين نتيجة لتغلغل الروس في إقليم نهر عامور، وبموجب معاهدة نرشنسك ١٦٨٩ والتي تعد أول معاهدة روسية مع الصين، اضطر الروس إلى الانسحاب من الإقليم المحتل، ينظر: وليام لانجر، موسوعة تاريخ العالم، جـ٤، ترجمة محمد زيادة، القاهرة-نيويورك، ١٩٦٣، ص١٢٧١.

(5) Encyclopedia, mht-page 1.

(٦) المياه الدافئة: مصطلح في الجغرافية السياسية يشير إلى البحار والمسطحات المائية التي لا تتجمد طيلة أيام السنة والتي تكسب البلدان المطلة عليها أهمية كبيرة في الاقتصاد العالمي والسياسة الدولية، ينظر:

وسام علي ثابت خلف، سياسة بريطانيا تجاه روسيا السوفييتية ١٩١٧-١٩٢٤، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب-جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص٩.

(٧) خليل علي مراد (وآخرون)، المصدر السابق، ص٥٦.

(٨) موسى محمد آل طويرش، دراسات في تاريخ العلاقات الدولية، بغداد، ٢٠٠٧، ص٥٠.

(٩) هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية المرحلة الأولى ١٧٧٤-١٨٥٦، بغداد، ١٩٩٠، ص٣٠.

(١٠) موسى محمد آل طويرش، المصدر السابق، ص٥٠.

(١١) نسبة إلى بحر آزوف الذي يؤلف امتداداً للبحر الأسود وتبلغ مساحته ٣٨ ألف كم٢ ومعدل عمق مياهه ٨ أمتار وعمقه الأقصى ١٤م.

(١٢) فواز مطر نصيف الدليمي، التنافس البريطاني-الروسي في منطقة الخليج العربي ١٧٩٨-١٩٠٧، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب-جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص٣٠.

(١٣) ب.م. دانتسيغ، الرحالة الروس في الشرق الأوسط، ترجمة خزنة دار، بغداد، ١٩٨١، ص٧٠.

(١٤) هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص٣٠.

(١٥) محمد مظفر الأدهمي، تاريخ أوربا الحديث من عصر النهضة-الثورة الفرنسية، بغداد، ١٩٨٩، ص٨٢-٨٤.

(١٦) محمد قاسم وحسين حسنين، تاريخ أوربا الحديثة من عصر النهضة الأوربية إلى نهاية الثورة الفرنسية ونابليون، القاهرة، ١٩٣٤، ص٩٨.

(١٧) محمد مظفر الأدهمي، المصدر السابق، ص٨٢-٨٤.

(١٨) موسى محمد آل طويرش، المصدر السابق، ص٥٠.

(19) Encyclopedia, mht, page 1.

(٢٠) محمد مظفر الأدهمي، المصدر السابق، ص٨٢.

(21) Mht. Peter I, The Great\mhtml: File.

(٢٢) محمد كمال الدسوقي، الدولة العثمانية وتوسعها ١٢٣٢-١٦١٢، الفجالة، ١٩٧٦، ص٩٨.

(23) B.H. Summner, Peter The Great and the Ottoman Empire, Oxford, 1949, P.46.

(٢٤) هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص٣٢.

(٢٥) محمد كمال الدسوقي، المصدر السابق، ص٩٩.

(٢٦) كارل بروكلمان، الأتراك العثمانيون وحضارتهم، ترجمة بنيه أمين فارس، بيروت، ١٩٦١، ص١٥٥؛ جورج لنشوفسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ترجمة جعفر خياط، مراجعة محمود حسين الأمين، بغداد، ١٩٦٤، ص٥٦.

(٢٧) خليل علي مراد (وآخرون)، المصدر السابق، ص٨٧؛ Encyclopedia, mht, page 1.

(٢٨) محمد قاسم وحسين حسنين، المصدر السابق، ص٩٨؛ وليام لانجر، المصدر السابق، ص١٢٦٠.

(٢٩) تقع خيوه عند المجرى الأسفل لنهر جيحون وتتمتع بمركز تجاري وسط آسيا، واعتبرها بطرس مفتاح أقطار وسط آسيا المؤدي إلى أفغانستان ثم الهند، فأرسل بعثة استكشافية إلى أواسط آسيا برئاسة الأمير جاجارين، الذي بدوره أرسل تقريراً إلى القيصر الروسي، أكد فيه وجود كميات كبيرة من الذهب في برقند شرق بخارى، الأمر الذي حفز الأمم بطرس بالزحف نحو أواسط آسيا، مستغلاً الصراعات القبلية الموجودة في المنطقة بين الأمراء فأرسل قوة كبيرة لخيوه عام ١٧١٧ استجابة لطلب حاكمها نيازخان الذي كان متورطاً في حروب قبلية، وأعطى تعليماته إلى قائد الحملة بالعمل على إقناع خيوه على إبقاء بعض الكتائب الروسية كحرس شخصي لها. هادفاً من وراء ذلك إيجاد موطئ قدم له فيها وجعل حكام الإمارتيين يعتمدون اعتماداً شخصياً عليها، إلا أن هدفه لم ينجح لأن أهالي خيوه رفضوا الوجود الروسي وقتل قائد القوة الروسية، فاكتفى القيصر بوجود مندوب عنه في خيوه الذي ظل بها حتى عام ١٧٢٥، ينظر: نوري عبد الحميد العاني (وآخرون)، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، بغداد، ٢٠٠٦، ص١١٦.

(٣٠) فواز مطر نصيف، المصدر السابق، ص٣١.

(٣١) كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، بغداد، ١٩٨٥، ص١٤-١٥.

(٣٢) المصدر نفسه، ص١٥؛ محمد وصفي أبو مغلي، إيران دراسة عامة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي-جامعة البصرة، ١٩٨٥، ص٢٥٨.

(٣٣) فواز مطر نصيف، المصدر السابق، ص٣١.

(٣٤) كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص١٥.

(٣٥) مقتبس من: موسى محمد آل طويرش، المصدر السابق، ص٥٢.

(٣٦) كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص١٥.

(٣٧) المصدر نفسه، ص١٥.

(٣٨) فواز مطر نصيف، المصدر السابق، ص٣١.

(39) B.H. Summner, A short History of Russia, New York, 1949, P.223.

(٤٠) فواز مطر نصيف، المصدر السابق، ص٣٢.

(٤١) حسن الأمين، صراعات في الشرق الأوسط، لبنان، ٢٠٠١، ص٨٤.

(٤٢) موسى محمد آل طويرش، المصدر السابق، ص٥٢.

(٤٣) الأوزبك: تعني الكلمة بالتركية سيد نفسه والمستقل ويعود نسب الأوزبك إلى أوزبك خان تاسع الحكام من أسرة جوجب الذي أعلن إسلامه وهو وقومه المؤلفين من المغول والترك، وموطنهم القديم مرتفعات توران مع بحر الخزر.

حسن الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، جـ٣، بغداد، ٢٠٠٥، ص٧٢.

(٤٤) سادت بلاد فارس اضطرابات داخلية على أثر الغزو الأفغاني حيث عزل الشاه محمود الثاني الشاه حسين الفارسي عن حكمه، واستمر الحكم الأفغاني في فارس في عهدي محمود ثم ابن عمه أشرف، واستغل بطرس الفرصة حيث ضم بعض أراضي فارس، كما قام العثمانيون بغزو بعض مقاطعات الشمال الغربي، ينظر:

عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي-دراسة وثائقية، السعودية، ١٩٨١، ص٨٠.

(٤٥) علاء موسى نورس، العراق في العهد العثماني دراسة في العلاقات السياسية ١٧٠٠-١٨٠٠، بغداد، ١٩٧٩، ص٩٣.

(٤٦) استراخان مدينة روسية تقع على الضفة اليسرى لنهر الفولغا على مسيرة نحو ستين ميلاً من النقطة التي يصب عندها في بحر الخزر.

(٤٧) ارنولدت ويلسون، الخليج العربي مجمل تاريخي من أقدم الأزمنة حتى أوائل القرن العشرين، ترجمة د. عبد القادر يوسف، الكويت، ص٢٩١؛ علاء موسى نورس، المصدر السابق، ص٩٤؛

Percy Sakes, A History of Persia, London, 1938, P.245.

(48) Hammer Joseph, Historie de Empire Ottoman, Vol. XIV, Paris, 1839, P.90.

(٤٩) علاء موسى نورس، المصدر السابق، ص١٠٤؛ حسن الأمين، المصدر السابق، ص٢١٨-٢١٩.

(٥٠) علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط، بيروت، ٢٠٠٥، ص٣٤٩؛ كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص٢٠؛ محمد مظفر الأدهمي، المصدر السابق، ص٨٣.

(٥١) علاء موسى نورس، المصدر السابق، ص١٠٩-١١٠؛ حسن الجاف، المصدر السابق، ص٦٤؛ Percy Sukes, op.citm P.245.

(٥٢) كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص٢٠.

(٥٣) محمد مظفر الأدهمي، المصدر السابق، ص٨٣.

(54) Encyclopedia, mht, page 1.

(٥٥) أ. المقرجي، موجز تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، بنغازي، ١٩٩٨، ص٧٦؛ Mht, Peter I, The Great, Page 1.

(٥٦) خليل علي مراد (وآخرون)، المصدر السابق، ص٨٦؛ محمد مظفر الأدهمي، المصدر السابق، ص٨٣.

(٥٧) أ. المقرجي، المصدر السابق، ص٧٥.

(٥٨) محمد مظفر الأدهمي، المصدر السابق، ص٨٣.

(٥٩) أ. المقرجي، المصدر السابق، ص٧٥.

(60) Encyclopedia, mht, page 1.

(٦١) خليل علي مراد (وآخرون)، المصدر السابق، ص٨٦.

(٦٢) أ. المقرجي، المصدر السابق، ص٧٥.

(63) Mht, Peter I, The Great, Page 1.

(64) Encyclopedia, mht, page 1.

(٦٥) خليل علي مراد (وآخرون)، المصدر السابق، ص٨٦؛ محمد مظفر الأدهمي، المصدر السابق، ص٨٣.

(66) Encyclopedia, mht, page 1.

(٦٧) محمد مظفر الأدهمي، المصدر السابق، ص٨٣.

(٦٨) المصدر نفسه، ص٨٣.

(٦٩) المصدر نفسه، ص٨٣.

(70) Mht, Peter I, The Great, Page 1.

(٧١) محمد مظفر الأدهمي، المصدر السابق، ص٨٣.

(٧٢) أ. المقرحي، المصدر السابق، ص٧٥.

(73) Encyclopedia, mht, page 1.

(٧٤) كان آلكسي متوقعاً له أن يرث العرش بعد وفاة أبيه، وقد كان الابن مسالماً يختلف عن والده القيصر الذي كان حيوياً محب للحرب، لذا كانت الخلافات بينهما مستمرة، وأخيراً فر الابن من روسيا عام ١٧١٦ وذهب إلى فينا حيث وضع نفسه تحت حماية الإمبراطور لكنه عاد في عام ١٧١٨ إلى البلاد بناء على وعد من والده بالسماح له بأن يعيش بحرية وسلام، ولكن والده كان

يخشى أن تقوى به شوكة المعارضين لحكمه واصلاحاته، فأمر بتعذيب أصدقائه وأعدم عدد منهم، وأجبره على الاعتراف بأنه كان يتمنى موت أبيه، فتنازل عن ولاية العهد، ثم أعدم بعد ذلك.
Encyclopedia, mht, page 1.

(٧٥) محمد مظفر الأدهمي، المصدر السابق، ص٨٣.

(٧٦) محمد محمد صالح (وآخرون)، تاريخ أوربا الحديث ١٧٨٠-١٩١٤، بغداد، ١٩٦٨، ص١١٦.